

تَفْرِیح

كَلِمَاتٌ تَوْجِيهِيَّةٌ لِأَهْلِ تُونِسَ خَاصَّةً
وَ الْمُسْلِمِينَ عَامَّةً

قرأه وأذن بنشره

فَضِيكَ الصَّبِيح

أَبُو أَوْسٍ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِأَمْرِهِ

حَفِظَهُ اللَّهُ



ميراث للفقهاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم الأنبياء
والرسل أجمعين.

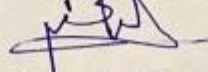
أما بعد:

فقد اطلعت على تفريغ أخينا الفاضل / أحمد بن نور الدين الماجري ، أبي أبي حفظه
الله ورعاه ، لمحاضرة ألقيت على إخواننا في بلاد تونس رعاها الله وجميع بلاد
المسلمين ، فكان التفريغ موفقاً وجيداً فجزى الله أخانا أحمد ومن أعانه على هذا الجهد
المبارك وكتب الله لهم الاجر والمثوبة ، ونفع الله بجهودهم الاسلام والمسلمين.

هذا وقد أذنت لأخينا أحمد بطبع التفريغ ونشره للاستفادة منه.

ونسأل الله عز وجل لنا ولهم الاجر والمثوبة وأن يرزقنا جميعاً الإخلاص في القول
والعمل ، والله ذو الفضل العظيم ، والحمد لله رب العالمين.

كتبه: أبوأنور سالم بن عبد الله بامحرز


الرياض : ٢٣ من صفر ١٤٤٣ للهجرة

سالم بن عبد الله بن عمر بامحرز
إمام وخطيب جامع الاعتصام بالمشيخة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فهذا لقائنا مع إخواننا في بلاد تونس حرسها الله تعالى، وهذا اللقاء يتم ليلة الثلاثاء بتاريخ خمسة من ذي الحجة عام ثمانية وثلاثين وأربع مئة وألف أو لعله تاريخ ستة نعم، وقد اخترنا في هذا اللقاء أن يكون نصائح وتوجيهات لإخواننا وأبنائنا، بل و أولادنا في بلاد تونس حرسها الله تعالى.

أقول حفظكم الله تعالى جميعا أول ما نوصي به وننصح تقوى الله تعالى في السر والعلن فهذه وصية الأمة جميعا.

قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ۗ** ﴾^١ فهي أعظم وصية وصى

الله تعالى بها الأولين والآخرين، وما من مسلم إلا ويدخل تحت هذه الوصية. والتقوى شأنها عظيم وينبغي

للإنسان ان يتقي الله تعالى كمال التقوى،

قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾^٢. وإذا عجز في امر جاءت

النصوص الشرعية بالتيسير قال تعالى: ﴿ **فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ** ﴾^٣.

وأعظم ما ينبغي للانسان أن يتقي الله فيه إيمانه ودينه وتوحيده بالله تعالى وإتباع الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، والتقوى

في القول والعمل، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ**

ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾^٤.

ومن ثمار التقوى ما ذكر الله تعالى: ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^٥.

ومن ثمارها قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾^٦.

فشأن التقوى عظيم وعلى الإنسان أن يردد ما جاء في هذا الحديث عن النبي ﷺ حديث بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ كان يقول: (اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى)^٧ فسؤال الله تعالى التقوى شأنها عظيم، وجاء في الحديث عند الترمذي وهو حديث حسن صحيح كما قال الترمذي، من حديث أبي أمامة صدي بن عجلان الباهلي رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع فقال اتقوا الله، أنظر بدأ بماذا؟ (اتقوا الله، وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا أمراءكم تدخلوا جنة ربكم)^٨. هذي مراحل عظيمة، أو لا إتق الله تعالى بأن تضبط مسألة التوحيد، أن تقر الله تعالى بالوحدانية في ألوهيته، في ربوبيته، في أسمائه وصفاته، ثم تعمل بتلك التقوى، فإن التقوى جماع الإسلام، وهي الائتثار بما أمر الله من واجبات وفروض وسنن، وترك ما حرم الله تعالى في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من محرمات ومكروهات مع التورع عن الصغائر، ثم الحفاظ على أعظم ما جاء في أركان الإسلام بعد الشهادتين، الحفاظ على الصلاة، قال وصلوا خمسكم.

فعليكم يا أمة الإسلام أن تحافظوا على الصلاة فإنها نور وإنها هدى وإنها لقاء مع الله تعالى خمس مرات، تردك إلى الحق، تردك إلى الصواب، تبين لك أنك عبد منقاد لإرادة الله، ولأمر الله، فتقف بين يديه خمس مرات وجوبا فرضا، فإذا ما فتنتك الدنيا بشيء من فتنها، وفتنها عظيمة، رجعت إلى الله فوقفت بين يديه فتداركت ما حصل من زلل وخلل فيما يؤدي إلى كفر، أو بدعة، أو فسوق، أو إيذاء لخلق الله. فالصلاة قوام المسلم، هذا أمر ينبغي الاعتناء به. ثم جاء في آخر الحديث قال: وأطيعوا أمراءكم، وطاعة الأمراء إنما تكون بالمعروف، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وطاعة الأمير مطلقة فيما كان من أمر يتوافق مع شرع الله تعالى، ولو جار ذاك الأمير أو فسق أو فسد،

ما لم تروا كفرا بواحا لكم عليه من الله برهان، والشرط الأعظم في هذا الموضوع لمن أراد أن يخرج على الأمير، القدرة الكاملة دون إراقة قطرة دم، وهذا مُحال، إذا ينبغي أن نطيع الأُمراء، وأطيعوا أُمراءكم.

وجاء في الحديث، حديث العرباض بن سارية رضي الله تعالى عنه، وهو حديث عظيم، جاء فيه أن العرباض قال : (كنا عند الرسول عليه الصلاة والسلام ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا، أنظر ماذا قال الرسول عليه الصلاة والسلام، فقال أوصيكم بتقوى الله، أنظر أعظم الأمور بتقوى الله وبلاستقامة على دين الله تعالى على نور من الله، فيما أمر ونهى، ثم قال والسمع والطاعة وإن عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، وهذا الذي حصل في هذا الزمان، الاختلاف العظيم بما كان عليه المسلمون من عهود سابقة وعهود لاحقة وعهدنا الذي نعيش فيه، اختلاف عظيم كبير، فما العمل؟ قال اصبروا صلى الله عليه وسلم، فبيّن، قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، الحديث..^٩ . وجاء عنه صلى الله عليه وسلم بيان ما سيحصل في آخر الزمان، كما جاء في الصحيحين وغير الصحيحين، قال صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : (ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، ومن وجد فيها ملجأ أو معادا فليعد به)^{١٠}، هذا يا عبد الله، احذر أن تكون مستشرف للفتن ساع إليها، إياك وإياك، فإنها والله فتن عظيمة، وتجنب الفتن بكل ألوانها وكل أنواعها، فإنهن النجاة النجاة، فإن الأزمان قد اختلفت، ومن هذه الاختلافات أنها قامت ولايات تستأثر بحقوق الناس وتظلم وتجوّر وتحرف في كتاب الله وسنة رسول الله، فما هو الحق الذي ينبغي عليه أن يكون عليه المسلم؟ الحق إياك وإياك والفتن، يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: (اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم).^{١١}

قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^{١٢}، إذا ارتكب هذا الوالي من الآثام والشُرور ما الله به عليم فالوزر عليه، وقد برأت الأمة، وعليك أن تكرهه، إن قدرت أن تنهى هذا الوالي بالجلوس معه والخلوة به نصحا للدين وللأمة فذاك خير عظيم، وإلا فعليك أن تكرهه ما أتى من فجور أو إنحراف وتصمت، عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم،

ولا تطيعه في أمر خالف الشرع كائنا ما كان، إلزم بيتك، إلزم مسجلك، إلزم طريقك، إلزم عملك، وكن خير الساعين المبتعدين عن الفتن.

جاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثْرَةٌ وَأُمُورٌ تَنْكُرُونَهَا، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَأْمُرُ مِنْ أَدْرِكَ مَنَا ذَلِكَ؟ وَنَحْنُ أَدْرَكْنَا الْآنَ اللَّهَ الْمُسْتَعَانَ، قَالَ تَوَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ) ^{١٣}، والأثر هنا استئثار بالمال والجاه، والحديث في الصحيحين، وعلى المسلم أن يحذر ويجعل هذه الأحاديث أمام عينيه في كل لحظة. وجاء عنه صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم من حديث حذيفة رضي الله عنه، قال صلى الله عليه وسلم: (يَكُونُ بَعْدِي أُمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَنُونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمُ الشَّيَاطِينُ فِي جَثْمَانِ إِنْسٍ، قَالَ حَذِيفَةُ قُلْتُ كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ، (و نَحْنُ أَدْرَكْنَا الْآنَ، عَلَيْنَا بِالْوَصِيَّةِ)، كَيْفَ أَصْنَعُ قَالَ حَذِيفَةُ، مَاذَا قَالَ لَهُ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، قَالَ تَسْمَعُ وَتَطِيعُ لِلْأَمِيرِ وَإِنْ ضَرَبَ ظَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ) ^{١٤}. هذه وصية الرسول عليه الصلاة والسلام، ليست وصية فلان ولا إعلان، إنما هو وحي يوحى إليه صلى الله عليه وسلم. وفي الحديث عن عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: (قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا نَسْأَلُكَ عَنْ طَاعَةِ مَنْ إِتَقَى وَلَكِنْ مِنْ فَعَلَ وَفَعَلَ فَذَكَرَ الشَّرَّ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي السَّنَةِ) ^{١٥}. فعليكم يا عباد الله لزوم غرز هذي الأحاديث العظيمة وقرأوا شروحها عند العلماء في باب الفتن في الصحيحين في غير لك. يقول صلى الله عليه وسلم في الحديث: (خِيَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تَحِبُّونَهُمْ وَيَحِبُّونَكُمْ، وَتَصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيَصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، أَي تَدْعُونَ لَهُمْ وَيَدْعُونَ لَكُمْ، وَشَرَّارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تَبْغُضُونَهُمْ وَيَبْغُضُونَكُمْ وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ، قَالُوا قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ لَا مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ، لَا مَا أَقَامَ فِيكُمْ الصَّلَاةَ، أَلَا مِنْ وُيِّيَّ عَلَيْهِ وَآلٍ فَرَّاهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعة، أخرجهم مسلم) ^{١٦}.

وفي حديث ابن عمر في الصحيحين قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ) ^{١٧}

ما هناك سمع ولا طاعة في معصية الله تعالى، كتاب الله وسنة رسوله، الأمر دين، الله خلقنا وخلق الوالي وخلق جميع البشر و كل من على الارض، فطاعة الله مقدمة عن أمر كل كائن ما كان، وعليكم بالصبر.

(عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال من كره من أميره شيئاً فليصبر فإنه من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية)^{١٨} نسأل الله السلامة والعافية.

فعليكم بما كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم من التقيد بهذه الأحاديث العظيمة والسير عليها ولزوم غرز العلماء، خاصة عند حلول النوازل، وأعظم ما يعينكم على ما ذكرت من التقوى ومن العبادة، عبادة الصلاة ومن طاعة الأمراء التي أمرنا بها، أعظم ما يعين على هذا هو التفقه في دين الله تعالى، من تفقه في دين الله تعالى، فأول علامات ذلك أن الله تعالى أراد به خيراً، يقول النبي عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين من حديث معاوية رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال، من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين.

فعليكم بالتفقه في الدين، وإذا ذكرنا التفقه في الدين فنقصد به العلم الشرعي، علم كتاب الله وسنة رسول الله وما أعان على فهمها والعمل بذلك، فإذا رأيت الرجل يتتبع حلقات العلم ويسأل عن العلم ويتفقه في دين الله، فإعلم أن تلك علامة من علامات الخير الذي أراده الله تعالى به، فعليه أن يجتهد ويثبت ولا يتوانى حتى يلقي الله تعالى، والأجر عظيم في طلب العلم، يكفي أن نذكر حديث واحد في هذا الباب وهو حديث عظيم رواه الامام مسلم في صحيحه، يقول صلى الله عليه وسلم : (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له به طريقاً إلى الجنة)^{١٩}.

فشأن العلم عظيم، والعلم إنما يؤخذ من العلماء من أهله العلماء الثقات، علماء أهل السنة والجماعة الذين ورثوا العلم كابراً عن كابر، بأسانيد متصلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أوحى إليه بالقرآن والسنة، فعليك أن تعتمد إلى العلماء سواء بالرحلة إليهم، أو بلزوم غرزهم إن كانوا عندك، أو بوسائل الاتصال التي يسرها الله تعالى في هذا الزمان، وأعظم العلوم كتاب الله تعالى، فأكثر من قراءته وتدبره، واستخلاص المعاني العظيمة فيه في دين الله تعالى، ثم السنة المباركة، سنة الرسول عليه الصلاة والسلام، فالقرآن شأنه عظيم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمٌ﴾^{٢٠} وقال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^{٢١} وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^{٢٢}.

فيرعك الله اقرأ وأكثر من قراءة القرآن في ليلك ونهارك، حيث ما كنت متدبرا مستنبطا عاملا لكل أمر جاءك في كتاب الله متتهيا عن كل ما نهى الله عنه، وإلزم ذلك فإنك على خير عظيم، ثم السنّة، سنّة الرسول عليه الصلاة والسلام، وهي الوحي الثاني والاصل الثاني من أصول هذا الدين العظيم، فإعتمد إلى العلماء وتعلّم أصول العلم، بحفظ متون العلم، تبدأ بحفظ الأربعين النووية، ثم تتدرّج على ما يرشدك به الشيخ وينصحك به، مرتقيا لعمدة الأحكام، بلوغ المرام، وهكذا كتاب التوحيد، كشف الشبهات، العقيد الواسطية، العقيدة الطحاوية، متدرجا، كل ذلك بإرشاد وتوجيه العلماء، والتعاون مع إخوانك في هذا الامر العظيم، فإن من سلك طريق العلم وسار على دربه، فإنه وفق إلى خير عظيم، قال تعالى: **وَالْعَصْرِ { (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) }** اي جنس الانسان، إنّ الانسان لفي خُسْرٍ، **{إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا}**: التقوى، **{وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}**، عملوا بالتقوى، فأمنوا وأدركوا العلم الشرعي، وعملوا على ذلك إيمانا و يقينا وسعيا وتطبيقا عمليا، ثم قال عملوا الصالحات اي طبقوا ما علموا، ثم ماذا؟ **{وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}**^{٢٣}، إذا إلزم هذه الأمور واحذر يا عبد الله فانك في دار زوالها قريب، كل امرئ سيزول عنها، ما هناك من يعمر ويخلد فيها، وقد جاء في الحديث، حديث عمرو و ابن ميمون رضي الله تعالى عنه، وصححه الشيخ الالباني رحمه الله تعالى، قال صلى الله عليه وسلم: اغتتم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك. واسناد الحديث صحيح، إذا اعلم يا عبد الله أنّك في دار زوال، فاغتنم هذه الامور، شبابك الآن وأنت في حيويّتك وقدرتك قبل أن يأتيك الهرم والعجز والخرف، وصحتك الآن وعافيتك قبل أن يأتيك السقم والمرض، وغناك ولا يقصد بالغنى كثرة المال لا والله، الرسول عليه الصلاة والسلام يقول: **(قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله تعالى بما اتاه)**^{٢٤}، **(مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ مُعَافَى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَدَائِيرِهَا)**^{٢٥} فعليك بالاهتمام.

قال وفراغك قبل شغلك: الناس غُبنوا في أمرين عظيمين الصَّحة والفراغ كما جاء في الحديث: نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ. فإياكم يا شباب يا من تسمعون إياكم أن تُضيِّعوا أوقاتكم وصِحَّتكم في السَّبَهْل، في المناقشات العقيمة، في النزاعات، في الخلافات، في ترهات الدنيا، أشغلوا أوقاتكم بالعبادات، إننا خلقتم لذلك، وساعة وساعة، لا نقول نحن تَبَلُّ واترك الدنيا بما فيها، لا والله، تزوج، وعش حياتك، لكن نصب عينيك تقوى الله، والعمل بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، لا تُحرِّك ساكن إلاً بدليل، لا تقدم ولا تؤخر إلاً بدليل شرعي، هذه الدنيا فانية، وعليكم يا إخوتي أن تتحابوا في الله، وأن تكونوا إخوة متحابين في الله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^{٢٦}، هذه قاعدة عظيمة، ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز، أن تتعاون مع كل الناس، حتى الكافر إذا طلب العون منك أو استعنت به ليكن في معروف، والمعروف هو ما عرّفه الشرع، والاثم والمنكر هو ما أنكره الشرع، وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، واعلم أن لك إخوة يسرون على هذا الدرب، فكن معهم، في مسجدك، في ملتقائك، في طريقك، في عملك، أحباء ممن استقاموا على دين الله، فكن في محبتهم لله تعالى، وحسن أخلاقك مع الناس جميعا، مع من تعرف ومن لا تعرف، مع الصغير، مع الكبير، فإن والله حسن الخلق مغنم عظيم، تنال به الدرجات العُلا في الدنيا والاخرة، أمّا في الدنيا فيُحبك الناس، ويوفقك تعالى، وأمّا في الآخرة فتكون أقرب مجلسا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، جاء في الحديث عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال كما عند الترمذي من حديث جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما وصححه الشيخ الالباني رحمه الله، عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال:

(إِنْ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا. أَنْظِرْ، "أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا"، وَإِنْ مِنْ أَبْغَضِكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدِكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَاوُونَ وَالتَّشَدِّقُونَ وَالتَّمْتِيقُونَ، قالوا: يا رسول الله، قد علمنا الثَّرَاوِينَ وَالتَّشَدِّقِينَ فَمَا التَّمْتِيقُونَ؟ قَالَ: المتكبرون)^{٢٧}.

أنظر، إِيَّاكَ وَالْكِبْرَ فَإِنَّ الْمُتَكَبِّرِينَ يَحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَالذَّرِّ يَطَّأُهُمُ النَّاسُ، الْكِبْرَ لِلَّهِ، فَإِيَّاكَ وَالْكِبْرَ، وَكَنْ رَفِيقًا حَبِيبًا مَعَ إِخْوَانِكَ مَعَ أَهْلِكَ، مَعَ زَوْجَتِكَ، مَعَ أَوْلَادِكَ، مَعَ كُلِّ النَّاسِ، بِالْحَسَنِ وَالْمَعَامَلَةِ الطَّيِّبَةِ، فَإِنَّهَا وَاللَّهِ غَنِيمَةٌ عَظِيمَةٌ، وَعَلَيْكَ بِالرَّفْقِ خَاصَّةً مَعَ الْعَوَامِ، مَعَ الْكِبَارِ، مَعَ الشُّيُوخِ، الَّذِينَ مَرَّ بِهِمْ رَدْحًا مِنَ الزَّمَانِ مَا تَحْصَلُوا عَلَى عِلْمٍ مِمَّا تَحْصَلْتَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ، فَلَا تَسْخَرُوا مِنْهُمْ، وَلَا تَحْتَقِرُوهُمْ، وَشُدُّوا أَرْهَمَهُمْ، وَرُدُّوهُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَانصَحُوهُمْ وَبَيْنُوا لَهُمْ، فَإِنَّ مَا مِنْ إِنْسَانٍ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَّا يَرِيدُ الْخَيْرَ يَرِيدُ الْجَنَّةَ، وَنَحْنُ فِي بِلَادِ إِسْلَامٍ، فَارْفَقُوا بِالنَّاسِ، عَلَيْكُمْ بِالصَّدَقِ، عَلَيْكُمْ بِالْأَمَانَةِ، عَلَيْكُمْ بِالْإِحْسَانِ، عَلَيْكُمْ بِالتَّعَاوُنِ، عَلَيْكُمْ بِإِعَانَةِ الْفَقِيرِ وَالْمَسْكِينِ، وَأَعْظَمُ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي هَذِهِ الْمَعَامَلَاتِ الرَّفْقُ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، وَحَسَنَهُ الشَّيْخُ الْإِلْبَانِيُّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَا كَانَ الرَّفْقُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا كَانَ الْخَرْقُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ وَإِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ) ٢٨.

والخرق هو العنف وعدم الرفق والتعرض للناس بالسب والشتائم، أنت ما تعرف تصلي، أنت ما تحسن كذا، أنت جاهل، أنت غبي، أنت كذا، لا ما ينبغي. يا أخي أنت لو رأيت الآن إنسان ما يحسن الصلاة، ماذا عليك أن تقول؟ تقول ما شاء الله تبارك الله، جزاك الله خيرا، وجودك في المسجد هذا دليل على أنك من أهل الخير، شوف كيف يفرح بهذه الكلمة، جزاك الله خيرا، إنك ترجع للمساجد، والله يا أخي، والله يا والدي، والله يا فلان، إني أظن أنك على خطأ في بعض مسائل في الصلاة، وأرجو أن أكون مصيبا، سيتلقى منك الكلام الطيب، جزاك الله خيرا، بين لي، تبين له برفق ولين، هداك الله كذا، هداك الله كذا، بارك الله فيك كذا، أنظر كيف يتقبل منك، حتى المبتدع هذا الذي يقرأ القرآن جماعة بصوت واحد، هذا جاهل مغرور غرا، لبس عليه، تنفرد وتقول يا أخي بارك الله فيك أتحب هدي النبي عليه الصلاة والسلام؟ أتحب هدي النبي؟ تحب هديه؟ تحب الصحابة؟ تحب الصالحين؟ يقول نعم والله ما من إنسان لا يحبه، فعليك بهديه عليه الصلاة والسلام وعليك بهدي الصحابة رضوان الله عليهم، واحذر فإن الرسول عليه الصلاة والسلام يحذر من البدع، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، وتأخذه وحدة وحدة بكلام طيب بلين، حتى يدرك ويعرف، يقول جزاك الله خيرا، بارك الله فيك، حتى لو أتى البدعة ثاني مرة،

يأتيها وهو يستحي منك، ولعل الله يهديه، هذي طرق الخير، هذي وسائل الدعوة، دعوة الناس، وإياكم يا رعاكم الله، يا من تقومون بهذه الدعوة حيثما حللتم، ومن يسمع هذا الكلام في تونس، وفي كل موضع في العالم، إياكم والحسد والبغض والتدابير، كونوا عباد الله إخوانا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإننا والله نلتمس من بعض إخواننا ممن يرسلون شيء من التنافر والتباغض والحسد، هذا طعن في الدعوة، هذا انتكاسة، هذا تمزق للدعاء الى الله تعالى، ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، من حديث ابي هريرة عند البخاري، يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: **"إياكم والظن"**، شفت؟ بداية المصيبة هنا، **إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث** (٢٩).

إذا رأيت شيء في أخيك أو في إنسان تظن أنه إنجرف به إلى شرك، إلى بدعة، إلى فسوق، لا تسارع بالتهمة، وبالسب والشتائم والإنكار، ارفق به، قل يا أخي بارك الله فيك، ألا تعلم أن هذا كفر، ألا تعلم أن هذا بدعة، ألا تعلم أن هذا.. يقول لك والله أنا ما أدري، بين له انصحته، فإذا قامت عليه الحجة، تبين له الحق من الصواب، فإن أصر واستمر فالأمر يختلف بعد ذلك، وإن رجع فهذا خير، **إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تناجسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا ماذا؟ عباد الله إخوانا، ما أعظمها من نصيحة، ومن توجيه نبوي من الرسول عليه الصلاة والسلام، ما أعظمها والله، فعلينا عباد الله أن نتمسك بهذا الغرز العظيم، وإياكم والحسد خاصة والبغضاء، فقد جاء عن النبي عليه الصلاة والسلام من حديث عبدالله بن الزبير، وحسنه الشيخ الألباني حسن لغيره قال، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء، هي الخالقة، لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين)** ^{٣٠} الله المستعان، مرض خطير عظيم جرى بين الناس في هذا الزمان، ونلاحظ هذا، فيما يُذكر لنا، وما يُرفع لنا، ومن من يعيش بيننا من هذه الامور، الفتن، هذا الحسد هذا داء ابليس عليه لعنة الله، الذي أخرجه من الجنة وأسخط الله عليه حتى توعدّه بالنار خالدا فيها خلودا أبديا، وهو داء اليهود، عليهم ما يستحقون من الله، **فإياكم والحسد، وانشروا المحبة بينكم وبين إخوانكم،** يقول النبي عليه الصلاة والسلام كما في الحديث الصحيح أنكم لا تدخلون الجنة إلا إذا تحاببتكم.**

ثم ماذا قال الرسول عليه الصلاة والسلام :

(والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم؟ أفشوا السلام بينكم) ^{٣١} السلام شأنه عظيم، إذا مر أخوك بجانبك ولم يسلم أخذت في نفسك ظن وتحسس، ما له هذا متكبر، ما له كذا، يا أخي ربما يكون مشغول ما رأيك، ارفق به، يا أخي وين أنت؟ ما سلمت علي! السلام عليكم، اه والله ما رأيته العفو منك، أنظر، والسلام فيه ثواب عظيم، وهو من أسباب دخول الجنة، يوصل إلى الجنة، لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم.

فالأمر عظيم، وشأنه شأن المسلم الذي تفقه في دين الله تعالى، وعليكم كل هذا، تصلون به كما ذكرنا أننا بالعلم الشرعي، والعلم الشرعي أمره ليس بالهين، إلا لمن وفقه الله تعالى، فمن طلب التوفيق من الله تعالى، وعزم على النية، وعلى الجلوس للعلماء، وعلى القراءة في الكتب، وعلى سماع شروحات هذا من أهل العلم، وصدق في ذلك وأخلص، وفقه الله إلى خير عظيم، شأن العلم أنه يرفع صاحبه.

يقول الله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ ^{٣٢}.

أنظر، أهل العلم هذه درجات أعلى.

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ ^{٣٣}، والعلماء هم ورثة الأنبياء في دين الله تعالى، بعد محمد عليه الصلاة والسلام،

ما هناك نبي، وإنما قال صلى الله عليه وسلم إنما العلماء هم ورثة الأنبياء، مقام العلماء عظيم، والنبي عليه الصلاة والسلام يقول في الحديث الحسن، يقول صلى الله عليه وسلم: (الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ذكر الله وما والاه ، وعالمًا أو متعلمًا) ^{٣٤}.

فكن متعلم إن لم تكن عالم، وإن كنت عالم فعليك بنشر العلم، العلم أمانة، من تعلم وجب عليه نشر علم. أولاً نية، ثم سماع لأهل العلم، ثم فقه، ثم عمل، ثم دعوة إلى الله تعالى، هذه أصول العلم بارك الله فيكم، تعلم الناس،

تدعو إلى الله تعالى، وأعظم ما تدعو إليه التوحيد، وتُحذّر من الشرك، ثم الصلاة، ثم إتّباع دين الله تعالى، وإتّباع الرسول عليه الصلاة والسلام، إخلاص ومتابعة، والتحذير من البدع ومن الحزبيات، من التكتلات، ومن الخروج على الحكام، فساد في الأرض، ونصح الناس بالرجوع إلى الدين، والعمل الصالح، وترك الفساد، ترك الموبقات، دعوة إلى الله تعالى عظيمة، تسير عليها حيثما كنت، في المسجد، بين أهلك في البيت، إذا زرت أخاك، إذا رأيت المنكر، إذا أمرت بالمعروف، إذا سافرت، إذا حللت حيثما كنت، تدعو إلى الله تعالى، بالكلمة الطيبة، وبالرفق واللين، وبالأدلة الشرعية.

وفق الله الجميع لما يحبّه ويرضاه، إنّه ولي ذلك والقادر عليه، لعلّ هذا يكفي فيما تيسر لنا في هذه النصيحة، ونسأل الله لنا ولكم التوفيق والقبول والسداد والاستقامة والإخلاص حتى نلقى الله ونحن على خير، فنسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يصلحنا وأن يجعل ما قلنا وما سمعنا خالصاً لوجهه، حجة لنا لا علينا، إنه ولي ذلك والقادر عليه، صلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

miraath.net